العرب
الجمعة 2021/09/17
السنة 44 العدد 12182

من ينفخ في زجاج دمشق بعد الحلاق ورفاقه الأربعة

يعتبر النفخ في الزجاج من أقدم المهن التي لها مكانتها الخاصة عند الدمشقيين الذين يستعينون بالمشغولات الزجاجية في احتياجاتهم اليومية وديكورات بيتهم، إلا أن هذه المهنة الفنية تواجه اليوم مخاطر الاندثار نتيجة هجرة شيوخ الكار والعمال.

أيقونات فنية من نفايات الزجاج

دمشق – في دمشق القديمة تقع منشأة شيخ الكار الحرفي أحمد الحلاق أبومحمود (65 عاما)، وهو جالس على كرسيه بجانب أدواته البسيطة التي يستخدمها في حرفته يروي لوكالة الأنباء السورية (سانا) رحلته مع حرفة النفخ في الزجاج التي ورثها عن أبيه وجده.

ويسرد أبومحمود كيف أصبح بعمر 14 عاما يتقن صنع قطع فنية في غاية الجمال واستمر إلى الآن حيث مضى 52 عاما من عمره في هذه المهنة، مبيناً أنه يصنع يوميا شتى الأشكال والألوان من أباريق وأكواب مختلفة الأحجام والأشكال وقوارير ومزهريات الزينة وقناديل وحوامل شموع وثريات وعناقيد عنب وغيرها من الأشكال.

ويعتمد أبومحمود في عمله بشكل أساسي على إعادة تدوير الزجاج المكسور كمادة خام كونه أقل تكلفة مقارنة مع تصنيعه بالمواد الخام -وتحديدا "الرمل" الذي يعد أعلى تكلفة- فضلاً عن سهولة إعادة تدويره والاستفادة من بقاياه، الأمر الذي يعود بالفائدة على المجتمع والبيئة، مؤكدا تمسكه بالطريقة التقليدية التي تعلمها رغم التطور والتقدم التكنولوجي.

وحول آلية تعشيق الزجاج بالنحاس حسب الحرفي أبو محمود يكون ذلك من خلال تسخين النحاس ثم نفخ عجينة الزجاج بداخله، وبعد الانتهاء من مرحلة الشواء يعود إلى حرفي النحاس لتنظيفه وتلميعه إضافة إلى تلبيس قطع زجاجية بالذهب والفضة وصور صحن الفواكه.

وعن مراحل العمل يقول أبومحمود إن "الزجاج يقسم لأجزاء صغيرة ثم يطحن وينقل إلى الفرن ليصهر، وبعد استواء العجينة الزجاجية تبدأ مرحلة الإنتاج التي تعتمد على خبرة ومهارة الحرفي بالتشكيل للحصول على منتج نهائي جذاب، حيث يؤخذ مقدار معين على حسب التصميم المراد ليعطي النتيجة المطلوبة بمواصفات معينة، وينفخ في كرة الزجاج ثم يدورها بحركة مغزلية على طرف الأنبوب الحديدي ويسندها على سطح أملس بارد لتأخذ شكل القرص".

وبين أبومحمود أن الفرن يتكون من ثلاثة أقسام، الأول لصهر الزجاج بدرجة حرارة تبلغ 1200 درجة مئوية حيث يتحول إلى سائل شفاف مرن، والقسم الثاني لصنع عجينة الزجاج بدرجة حرارة تبلغ ألف درجة مئوية، حيث يقوم الحرفي بإدخال أنبوب معدني إلى الفرن وإخراج السائل الزجاجي والنفخ في الأنبوب للحصول على الشكل الذي يرغب في تشكيله، ويتم فصل كل قطعة عن الأخرى باستخدام الماء البارد، ومنطقة الشوي تكون بدرجة حرارة تبلغ 500 درجة مئوية.

وتنتقل القطعة إلى يد الرسام الذي بدوره يترك بصمته الخاصة بفنه اليدوي وإبداعه وابتكاره؛ حيث يعتمد على الزخارف والنقوش والألوان المتنوعة التي يضيفها، ومن ثم توضع القطعة في الفرن إلى أن تجف ويثبت لونها ثم تطلى بمادة اللكر لحمايتها من ظروف البيئة المحيطة حسب قول أبومحمود الذي بين أنه توجد داخل ورشته قطع فنية قديمة مشغولة منذ 40 عاماً.

ويوضح أن "عملية تلوين الزجاج تتم عن طريق أكسيد الكوبلت الذي يعطي اللون الأزرق والكحلي، ولون التركواز الشامي نحصل عليه بإضافة أكسيد النحاس بينما إذا تمت إضافة أكسيد المنغنيز يعطي الزجاج اللون التوتي"، لافتاً إلى أن تثبيت اللون يتم عن طريق إعادة المنتج إلى الفرن مرة أخرى وأن اللونين العسلي والأخضر متوفران في الزجاج المعاد تدويره.

وأهم معوقات المهنة تتمثل وفق رأي أبومحمود في قلة صبر الأجيال لتعلمها وهجرة الأغلبية من الشباب وارتفاع الأسعار وتكاليف الطاقة وعدم الاهتمام والعناية على الرغم من استمرار الاحتياج إليها في كل منزل، وهو ما سيؤدي إلى انقراضها بعد أن اندثر معظم العاملين فيها.

وأوضح أنه قبل الأزمة كان عدد العمال مع شيوخ كار المهنة حوالي 30 شخصاً أما حالياً فلا يتجاوزون 4 أشخاص، متمنياً أن تبقى هذه الحرفة حية تتوارثها الأجيال رغم أنها مهنة صعبة وتحتاج إلى صبر طويل للجلوس أمام حرارة الفرن المتوهجة وأيضا إلى نفس طويل للنفخ.

الشيخ كلينت إيستوود يمتطي حصان الويسترن مجددا

لوس أنجلس – ليس الاعتزال واردا في نظر كلينت إيستوود، فنجم هوليوود الأسطوري لم يكتف في الحادية والتسعين من العمر بإخراج فيلم جديد هو "كراي ماتشو" بل إنه يمثل فيه ويركب حصانا ويسدّد أيضا ضربة باليد.

ويندرج "كراي ماتشو"، الذي يبدأ عرضه الجمعة في الصالات الأميركية، في سياق أفلام الويسترن التي حقق الممثل نجومية بفضلها. ويؤدي فيه كلينت إيستوود دور بطل الروديو السابق مايك ميلو الذي يُكلّف بمهمّة أخيرة.

وينبغي لميلو أن يسافر إلى المكسيك ويعثر على ابن مديره السابق رافو ويعلّمه أصول امتطاء الخيل.

وكشف إيستوود أن "فكرة هذا الفيلم تعود إلى حوالي أربعين سنة". وهو لم يكن وقتذاك متقدّما في السنّ بما فيه الكفاية لتأدية هذا الدور، فاقترح على المنتج "إخراج الفيلم والاستعانة بروبرت ميتشوم في دور البطولة".

إلا أن المشروع لم يبصر النور، وبعد بضعة عقود بات الممثل يعتبر أنه نضج بما فيه الكفاية لتأدية هذا الدور بنفسه.

وقال تيم مور، المنتج الذي غالبا ما تعاون مع إيستوود، في تصريح أدلى به قبل مدة خلال فعاليات مهرجان "سينماكون" في لاس فيغاس "يحبّ الجميع رؤية كلينت معتمرا قبّعة راعي البقر وراكبا حصانا. وهو لم يمتط دابة منذ 'أنفورغيفن'"، في إشارة إلى فيلم الويسترن الشهير المتوّج بعدة جوائز أوسكار.

وأخبر مور أن "الحماسة كانت شديدة في أوساط الطاقم في اليوم الأوّل الذي امتطى فيه الخيل. وكانت تلك فعلا لحظة خاصة".

وذاع صيت كلينت إيستوود الذي حاز عدة جوائز أوسكار على الصعيد العالمي في الستينات بفضل أفلام الويسترن سباغيتي لسرجو ليونه، مع الثلاثية الشهيرة "إيه فيستفول أوف دولارز" و"فور إيه فيو دولارز مور" و"ذي غود، ذي باد أند ذي آغلي".

> الحماسة كانت شديدة في أوساط طاقم تصوير الفيلم في اليوم الأوّل الذي امتطى فيه كلينت إيستوود صهوة الحصان

ومنذ بداياته في الإخراج مع "بلاي ميستي فور مي" سنة 1971 توالت أفلامه وغالبا ما كانت تكلّل بالنجاح. وقد أعرب عن رغبته في مواصلة العمل ما دام يجد مشاريع "جديرة بالاهتمام".

وأعلن كلينت إيستوود المولود سنة 1930 اعتزاله التمثيل بعد "غران تورينو" سنة 2008، لكنّه عاد إلى الشاشة بعد أربع سنوات مع "ترابل وذي ذي كورف" ثمّ مجدّدا سنة 2018 مع "ذي ميول".

وفي الشريط الترويجي لفيلم "كراي ماتشو"، الذي يعرض بالتزامن في صالات السينما وعلى منصّة البثّ التدفقي "اتش بي أو ماكس"، تلميحات كثيرة إلى فارق السنّ بين بطلي الفيلم اللذين تنشأ بينهما علاقة صداقة على طريق العودة إلى تكساس المحفوفة بالمخاطر.

ويقول رافو الذي يؤدّي دوره الممثّل المكسيكي الشاب إدواردو مينيت "كنتَ قويّا في ما مضى".

ويجيبه كلينت إيستوود "كنت أتحلّى بصفات كثيرة في ما مضى".

سان دوني قرب باريس عاصمة الثقافة الأوروبية

بوبينيي (فرنسا) – تعتزم مدينة سان دوني الفرنسية التقدم بترشيحها لتكون عاصمة الثقافة الأوروبية سنة 2028، وفق ما أعلنته الأربعاء بلدية هذه المنطقة الواقعة في ضاحية باريس القريبة والتي تشتهر باحتضانها مقبرة ملوك فرنسا.

ولئن أفادت البلدية بأن ترشيح المدينة سيُطلق رسمياً في الأول من أكتوبر فقد شددت على أنه "يتواكب مع رغبة في تغيير النظرة إلى 'المركز' و'الأطراف'". وأضافت "نحن لسنا مجرّد 'ضاحية'".

وتعتبر سان دوني ثالث أكبر مدينة في المنطقة الباريسية ويبلغ عدد سكانها 112 ألف نسمة، لكنها تعاني أحياناً من الصورة السلبية المكونة عنها.

ويركز ملف الترشيح على "الثقافات المتعددة" في المدينة التي يغلب عنصر الشباب على تركيبتها السكانية. كذلك يُبرز ما تضمه من "ثروة تراثية" ومشاريع عمرانية كبرى، كمحطات مترو باريس الكبرى ومنشآت الألعاب الأولمبية التي ستغير وجهها في السنوات المقبلة.

وتتنافس سان دوني مع مدن أخرى في مختلف أنحاء فرنسا -من بينها روان (شمال غرب) وكليرمون فيران (وسط) ونيس (جنوب شرق)- على الفوز بصفة عاصمة الثقافة الأوروبية.

ودرج الاتحاد الأوروبي منذ عام 1985 على اختيار دولتين من أعضائه كل سنة يمكن لمدنهما التقدم بترشيحها لاكتساب هذه الصفة التي توفر للمدينة الحاصلة عليها إشعاعاً ثقافياً وسياحيا عالمياً مدى عام كامل.

سياح يحلقون حول الأرض

مركز كينيدي الفضائي (الولايات المتحدة) – بدأ أربعة سيّاح أميركيين الأربعاء رحلة تاريخية في الفضاء على متن كبسولة تابعة لشركة "سبايس إكس" ستدور بهم حول الأرض على مدى ثلاثة أيام، في أول رحلة في تاريخ البشرية تقتصر على ركّاب عاديين ليس بينهم أيّ رائد فضاء محترف.

وانطلقت المركبة الفضائية فالكون 9 في الوقت المحدد لها من منصّة الإطلاق الأسطورية "39أ" في مركز كينيدي الفضائي التابع لوكالة الفضاء الأميركية ناسا في فلوريدا من حيث انطلقت رحلات أبولو إلى القمر.

ووسط كرة لهب أضاءت عتمة الليل ارتفعت المحرّكات التسعة بالمركبة الفضائية في مهمّة أطلق عليها اسم "إنسبيريشن 4".

وما هي إلا دقائق حتى انفصلت الطبقة الأولى من المركبة الفضائية وعادت من دون أي مشاكل إلى الأرض حيث سيعاد استخدامها، لتترك بذلك للطبقة الثانية مهمة إيصال الكبسولة إلى المدار.

وبعد 12 دقيقة من الإقلاع انفصلت الطبقة الثانية عن الكبسولة دراغون، ليبدأ بذلك السياح دورانهم في مدار الأرض، بحسب لقطات بثّتها الشركة المملوكة من إيلون ماسك.

وقال الملياردير جاريد إيزاكمان، قائد المهمّة الذي استأجر هذه الرحلة، إنّ "قلّة ذهبوا من قبل وكثيرين سيقومون بذلك. الباب يفتح الآن. إنه أمر مدهش حقاً".

> نالت أغنية الفنانة يارا الجديدة إعجاب العديد من متابعيها والتي اختارت أن تكون باللهجة المصرية بعنوان «أنا رحت منك»، وهي أول الغيث من ألبومها المصري الجديد الذي كشفت عنه مؤخراً بعنوان «مليت». ونال كليب الأغنية استحساناً لدى جمهور يارا في الوطن العربي، والذي أخرجه نوبل باسيل وحققت من خلاله بعد يومين على طرحه ما يقارب المئة ألف مشاهدة.

صباح العرب

إبراهيم الجبين

بانتا والإحداثيات

العمل في اللحظة مهمة ليست يسيرة، وقد يبدو التصدي لها تحديًا شيقًا في بداياته، إلا أنه بعد وقت يصبح نوعًا من المكابدة والحفر ليس مطلوبًا من الإنسان الطبيعي، وإلا بات هوسًا وانفصالاً عن السياق. فالإنسان قرين مولع بابتكاره الأعظم منذ رأى أسلافه النور على هذه الأرض أول مرة، الزمن.

وقد تمرّ علينا ونحن نقرأ ونعمل عشرات الآلاف من الأفكار حول الإحداثيات التي يختارها الإنسان لنفسه في الحياة، أغلب الناس لا يكترثون بها، بل تحملهم أقدارهم وتهوي بهم كيفما اتفق، ومن لا يعجبه ذلك سيكون مصيره الشقاء من أجل نحت صورته على جبال التاريخ حتى وإن كان مجرد أب لطفلة ستكبر وتتعلم في ظروف صعبة، أو مزارعا ينتظر نمو نخلة سنين طويلة حتى تطرح طلعها الأول.

ولأن العالم بعد انتشار الفكر الحربي في الوقائع والأخبار والسينما وحتى ألعاب الكومبيوتر بات مثقفًا في شؤون المعارك، فإن فهمه للإحداثيات آخذ يتحول مع الوقت إلى إحداثيات ميدانية، وكأنه يضبط سمت مدفع، كما علمونا في خدمة العلم، وأجمل ما سمعته عن ذلك هو اختراع عسكري كان قد صمّمه أهل درعا التي ما زالت تعاني من حصار وتضييق ومفاوضات وأنابيب غاز وجيوبولتيكا، وكأننا نتحدث عن قطعة من شاطئ النورماندي في الحرب العالمية الثانية، لا عن سهل ذهبي بسيط أهله كرامٌ طيبو القلوب. المهم أن هؤلاء كانوا قد اخترعوا مدفعًا من طراز خاص يطلق قذيفة ذات سمت وإحداثيات غير مسبوقة في التاريخ أسموها "مطرح ما تقع، تقع" وتعني بالفصحى "أينما وقعت فلتقع"، وهذا يعني أن المدفع سوف يطلقها والباقي على الله، ولا يعرف أحدٌ أين ستصيب ومن ستصيب ومتى، وهكذا.

إنها الإحداثيات من جديد. وقد قرأت قبل أيام خبرًا عن شاب من الجنسيات الآسيوية يعيش في البلاد العربية، ومن شدة خبثه فإنه يبيع المخدرات للشباب عبر تقنيات الإحداثيات التي يسهلها "مسنجر فيسبوك". ولم يكن من السهل على النيابة كشفه لولا أنها اهتدت إلى حيلته التي تستند إلى الإحداثيات الرقمية تلك.

أخطر ما في الإحداثيات أنها تكشف كل شيء، مهما كان النظام المستخدم فيها، ولا مجال للتملّص مما بات يُعرف اليوم بـ"التموضع" حتى باتت القاعدة "أنا موجود إذًا أنا متموضع". هذا سرّ العالم الجديد،عالم المعرفة الذي لم تعد مقبولة فيه أي ذريعة للتخفي. فحتى الصربي بانتا بتروفيتش، رجل الكهف الشهير، خرج من كهفه ليتلقى اللقاح المضاد لكورونا وينصح الناس به؛ أي أنه وهو في كهفه تمرّ به الإحداثيات طولاً وعرضاً وتؤثر فيه.